OKUMUŞ, M., "Elmalılı M. Hamdi Yazır'ın İlmî Tefsir Anlayışı"
el-Mecelletü'l-ilmiyye li-Riâseti'ş-Şuûni'd-Dîniyyeti't-Türkiyye 3 (2021): 246-275

ELMALILI M. HAMDİ YAZIR'IN İLMÎ TEFSİR ANLAYIŞI

ELMALILI M. HAMDI YAZIR'S UNDERSTANDING OF SCIENTIFIC EXEGESIS

MESUT OKUMUŞ
PROF. DR.
ANKARA ÜNİVERSİTESİ/İLAHİYAT FAKÜLTESİ

ÖZ

Elmalılı, tefsirinde felsefî meselelere ve ilmi tefsir örneklerine çokça yer vermiştir. Aklî bir zaruret olmadıkça ayetleri önce zahiri manada anlamaya çaba göstermiştir. Tefsirine ilmî ve felsefî açıdan başka tefsirlerde bulunmayacak bir hususiyet kazandırmıştır. Elmalılı'ya göre Allah Teâlâ'nın iki türlü ayeti vardır. Birisi varlık kitabı, diğeri de indirilmiş kitaptaki sözlü ayetlerdir. Ona göre zat ve sıfata, ilahi ahkâm ve iradelere delalet ettiklerinden dolayı, bunların ikisi de ayet olarak isimlendirilmiştir. Bu iki kitap ve bu iki tür ayet, karşılıklı olarak bir diğerinin şerh ve tefsiridir. Bazı ayetleri tefsir ederken Kur'an'ın kâinata dair aydınlatmalarının çağımızın astronomi fikrinin çok yükseğinde olduğunu vurgulamıştır. Kur'an'ın içerdiği ilmi tefsirin ümmi bir peygamberin bilmesi mümkün olmayan bir mucizesi olduğunu iddia etmiştir. Kur'an'ın gelecekte meydana gelen, onun nüzulünden sonra açığa çıkan nice önemli ilmî mucizeleri içinde taşıdığı anlayışını benimsemiştir. Allah'ın kelâmını, yarattığı varlıklara bakarak, dış ve iç dünyadaki ayetlerini tefekkür ederek ve inceleyerek anlamaya çalışmanın, Kur'an'ın nazar ve tefekkür emirlerinin bir gereği olduğunu kabul etmiştir.

Anahtar Kelimeler: Elmalılı, Hak Dini Kur'an Dili, İ'câz, Mucize, Tefsir, İlmî tefsir.

ABSTRACT

At his commentary, Elmalili used the philosophical issues and the scientific commentary samples much. Unless there was a rational necessity, he firstly efforted to understand the verses as an apparent meaning. He made available the scientific and philosophical characteristics for his commentary which will not be available in other commentaries. According to Elmalili, there are two kinds of verses of Allah: The first one is the book of existence and the other one is the the verbal verses in the revealed book. To him, since they both signify person and attributes, the divine judgment and will, they are called verses. These two books and these two types of verses are mutually commentary and exegesis for each other. He emphasized that the clarifications of Qur'an about universe were very higher than findings of astronomy of our era. He claimed that the scientific exegesis which Quran contained was a miracle that is impossible to be known by an unlettered prophet. He adopted the understanding that Quran includes many important scientific miracles which occurred in the future and exposed after the revelation period. He accepted that trying to understand Word of Allah by looking at created entities, contemplating and examining His verses in outer and inner world is the requirement of consideration and contemplation orders of the Quran.

Keywords: Elmalılı, Hak Dini Kur'an Dili, Concision, Miracle, Commentary, Scientific commentary.

أوقوموش، م.، "مفهوم ألماليلي محمد حمدي يازير في التفسير العلمي"
المجلة العلمية لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 3 (2021): 246-275

مفهوم ألماليلي محمد حمدي يازير في التفسير العلمي

مسعود أوقوموش
الأستاذ الدكتور
جامعة أنقرة/كلية الإلهيات

الملخص

أعطى ألماليلي في تفسيره مكانةً كبيرةً للقضايا الفلسفية ولأمثلة التفسير العلمي، فقد حاول فهم الآيات بالمعنى الظاهر أولًا ما لم تكن هناك ضرورة عقلية. ولقد أعطى تفسيره صفة علمية وفلسفية لا نجدها في الكثير من التفاسير. وفقًا للمرحوم ألماليلي، هناك نوعان من آيات الله: أحدهما كتاب الوجود والآخر الآيات الكلامية في الكتاب المنزل. وفقًا له، تمّت تسمية الذات والصفات بالآيتين لأن كلتاهما تدلّان على الأحكام والإرادات الإلهية. هذان الكتابان وهذان النوعان من الآيات هما تعليق وتفسير متبادل لبعضهما البعض. أكّد ألماليلي أثناء تفسيره لبعض الآيات أن إيضاحاتِ القرآن عن الكون أعلى مستوًى بكثير من فكرة علم الفلك في عصرنا. وقد ادّعى بأن التّفسير العلمي الوارد في القرآن هو معجزة لا يمكن لنبيّ أمّي أن يعرفها. واعتمد على مفهوم أنّ القرآن يحوي على العديد من الإعجازات العلمية المهمّة التي حدثت في المستقبل واتّضحت بعد نزوله. لقد قبل أن محاولة فهم كلام الله بالنظر إلى مخلوقاته، من خلال تدبّر الآيات في العالم الخارجي والداخلي وفحصها، هو مطلب من أوامر القرآن بالنظر والتأمل.

الكلمات المفتاحية: ألماليلي، الإعجاز، المعجزة ، التفسير، التفسير العلمي.

المدخل

على الرغم من وجود مناهج مختلفة للتفسير العلمي بين المفسرين، إلا أن أحد أكثر التعريفات استخدامًا في الأعمال المتعلقة بالموضوع يعود للباحث المصري أمين الخولي. عرّف أمين الخولي (ت 1966/1385) التفسير العلمي بأنه "نوع التفسير الذي يقرأ المصطلحات المعرفية/العلمية والتقنية في التعبيرات القرآنية، ويحاول استخراج جميع العلوم والآراء الفلسفية من القرآن".[1] غالبًا ما يتكرّر تعريفه هذا من خلال اعتماده من قبل المصادر الأخرى التي كتبت لاحقًا.[2] على الرغم من أنه يمكن اعتبار الخولي، وهذا التعريف الذي قدمه وصفًا جديدًا وحديثًا إلى حدٍّ ما، إلا أنه مال إلى التفسير العلمي، أي شرح سور وآيات القرآن بآراء فلسفية، وبيانات الطبيعة أو العلوم، إلى تفسيرها في ضوء الاكتشافات العلمية، هو طرز قديم جداً يمكن القول إنه ذو ماض متجذر في العالم الإسلامي.

في الوقت الذي كان البعض يتتبّع جذور التفسير العلمي في التقليد الإسلامي إلى الكندي (ت 866/256)، وهو أول فيلسوف إسلامي يفسّر آية عن الغيوم، فإنّ البعض يعود إلى الفلاسفة الإسلاميين فيما بعد الكندي. أيضًا كان البعض يجادل بأن الشّكل الأكثر تكاملاً وشمولاً ومنهجية لطريقة التفسير هذه يعود إلى الإمام الغزالي (ت 1111/505) وإلى كتابه المسمى "جواهر القرآن". شبّه الغزالي القرآن في كتابه بمحيط المعرفة والإبداع، وادّعى أن أصول العلوم الدينية والدنيوية ومبادئها الأساسية موجودة في المحيط القرآني، وإن كان ذلك بإيجاز.

وقد حاول الذين يتبنون منهج التفسير العلمي أن يبنوا شرعية هذا النمط من التفسير على آيات القرآن وبعض الأحاديث والكلام المنقول عن الصحابة والسلف الصالح. علاوةً على ذلك، فإن الأنبياء الذين كانوا مؤسسي الدين في التقليد الإسلامي، كانوا في الوقت ذاته – كما تم قبولهم – أسياداً للحرف والمهن الدنيوية مثل "الزراعة، والخياطة،

[1] Emin el-Hulî, *Kur'an Tefsirinde Yeni Bir Metod*, çev: Mevlüt Güngör, Kur'an Kitaplığı, s. 41.

[2] محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (مكتبة وهبه، القاهرة 1989)، 454/2؛ İsmail Cerrahoğlu, *Tefsir Tarihi*, DİB Yayınları, Ankara 1988, 2/423; Celal Kırca, *Kur'an-ı Kerim ve Modern İlimler*, Marifet Yayınları, İstanbul 1981, s. 51.

والشحن بالسفن، والحدادة، إلخ..." ويقول المدافعون عن شرعية التفسير العلمي: قدّموا في هذا الصدد آيات من القرآن دليلاً، مثل ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾."[3] و﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.[4]

إن وجهة نظر الإمام الغزالي التي تقول بأن القرآن بحرٌ من العلم والمعرفة، وتدّعي أن جذور جميع العلوم الدّينية والدّنيوية وأصولها موجودة في القرآن، وإن كان ذلك بإيجاز، وتقول بأن الاكتشافات التي سيتم إجراؤها في مجال الطبيعة ستوفّر فهمًا أكثر عمقًا للقرآن، وقد تبنى العديد من مفسريّ القرآن في الفترة التالية بخطوطها الرئيسية وجهة النظر هذه. ونرى علماء من المفسرين القدامى الذين طبقوا طريقة التفسير العلمي في شروحهم. وكان على رأسهم فخر الدين الرازي (ت 1209/606) وابن أبي الفضل المرسي (ت 1257/655). بناءً على ذلك، وعلى الرغم من أن التفسير العلمي ليس شائعًا، إلا أنّ القطع التي وصلت إلينا من علماء مثل الغزالي (ت 1111/505)، والرازي، ومرسي والسيوطي (ت 1505/911) تثبت أن التفسير العلمي كان موجودًا قبل القرن التاسع عشر في تقاليدنا في التفسير الإسلامي قبل هذا القرن وإن لم يكن شائعًا، وعلى الأقل يظهر ذلك أن التفسير العلمي لم يكن في غير مكانه في عالم الفكر لدى علماء المسلمين القدامى.[5]

يمكن القول إنّ مفهوم تفسير القرآن بأسلوب التفسير العلمي اكتسب انتشارًا في العالم الإسلامي بعد القرن التاسع عشر. يتمّ في هذا الشأن طرح الحجج المختلفة المسببة لذلك. ومهما كانت الأسباب، فإن أوّل مفسِّر للقرآن استخدم العلوم الغربية في تفسيره في القرن التاسع عشر كان طبيبًا مصريًا اسمه محمد بن أحمد الإسكندراني (ت 1888/1306). وكان كتابه المنشور عام 1880 واسمه المختصر "كَشْفُ الأسرار النورانية القرآنية" عملًا في التعليق العلمي يعود للقرن التاسع عشر "يفحص الأجرام السماوية، والأرض، والحيوانات، والنباتات، والمعادن." وقد قام

[3] النحل، 89/16.
[4] الأنعام، 38/6.
[5] J. J. G. Jansen, *Kur'an'a Bilimsel Filolojik Pratik Yaklaşımlar*, çev. Halil-rahman Açar, Fecr Yayınevi, Ankara 1993, s. 75.

الشخص ذاته فيما بعد بنشر عملٍ آخر بعنوان "تبيان الأسرار الربّانية." على حدِّ تعبير يانسن، في هذين الكتابين العائدين للمؤلف المذكور، "يتمّ شرح الموضوعات التي يمكن عرضها كمعلومات في العلوم الطبيعية في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي بشكل سطحيّ بآيات القرآن التي تبدو دائمًا مناسبة لهذا الغرض."[6] وفي وقتٍ لاحقٍ، تبعه السيد عبد الرحمن الكواكبي (ت 1902/1320) بكتابه المُسمّى "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد". وبالمثل، فسر غازي أحمد مختار باشا (ت 1918) حوالي 100 آية تتعلق بعلم الفلك في كتابه المسمّى "سرائر القرآن" من حيث توافقها مع النظام الذي كشفه وعرضه كوبرنيك. على الرغم من وجود العديد من المفسرين الآخرين في العالم الإسلامي الذين طبّقوا فيما بعد طريقة التفسير العلمي في تفسيرهم، إلا أن أشهرهم وأشملهم كان هو المفسر المصري طنطاوي جوهري (ت 1940) الذي ترك كتابه المسمّى "الجواهر في تفسير القرآن الكريم."

ومع وجود العلماء المدافعين عن التفسير العلمي للقرآن، كان في العالم الإسلامي علماء مسلمون يعارضون نمط التفسير هذا ويجادلون بأن فهم التفسير هذا سيأتي بالضرر أكثر من الفائدة بالإسلام والقرآن، أمين الخولي (ت 1966/1385) ورشيد رضا (ت 1936/1354) ومحمد عزة دروزة (ت 1984)، وعلى رأس هؤلاء مؤلف كتاب "الموافقات" أبو إسحاق الشاطبي (ت 1388/790). أولئك الذين يعارضون التفسير العلمي قد أسّسوا حججهم على أطروحة مفادها أنّ مثل هذه التفسيرات غير صحيحة من الناحية المعجميّة واللغويّة، وباطلة من المنظور الديني، وذلك بدعوى أنّ القرآن هو في الأساس كتاب ديني وأخلاقي، ويجادلون بأن شرح آيات القرآن ذات المعنى المستقر بالنظريات العلميّة المتغيرة والمتطورة باستمرار سوف يؤدّي إلى عدم الثقة والشكوك حول الكتاب الإلهي، وهو ما سيؤدي إلى الضّرر أكثر من الفائدة.[7]

أ- نظرة ألماليلي إلى التفسير العلمي

لا يملك ألماليلي دراسة منفصلة تكشف عن مفهومه للتفسير العلمي وشرعيته. ويمكن الكشف عن آرائه حول ما إذا كان القرآن يحتوي على

6 Jansen, *Kur'an'a Bilimsel Filolojik Pratik Yaklaşımlar*, s. 79.

7 Jansen, *Kur'an'a Bilimsel Filolojik Pratik Yaklaşımlar*, s. 102.

عناصر التفسير العلمي فقط من خلال تعليقاته في تفسيره ومن التفسيرات المتفرقة التي أدلى بها في مواضع مختلفة أثناء تفسيره لبعض الآيات.

في مقدمة تفسيره، يذكر المرحوم ألماليلي "أسلوب الكتابة الذي سيتبعه في التفسير" وفقًا للعقد الذي أبرمه مع رئاسة الشؤون الدينية في ذلك الوقت، ويذكر أيضًا أن إحدى أبرز الخصائص التي تميز تفسيره عن غيره هو اعتماده التفسير العلمي في عمله. "هناك أحيانًا تفسيرات حول أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وأحيانًا المواعظ والأخلاق، والعقيدة والأعمال، وحقائق الأحكام. هناك العديد من الشروحات التي تواجهنا والمتعلقة بعلم المعرفة والحكميات ذات الصلة بعصرنا. على وجه الخصوص يجب أن يكون هناك شيء خاص حول الأشياء التي يصعب فهمها أو التي لا يمكن تفسيرها بخلاف هذا الجانب."[8] وكما يتّضح، فقد قبل المرحوم حقيقة أن عمله اشتمل أيضًا على عناصر علمية للتفسير كواحدة من السمات المميّزة لتفسيره.

يسرد ألماليلي، في استمرار للعبارات السابقة، العلاقات بين الآيات في تفسيره وفقًا للعقد، أسباب النزول، القراءات العشر، وتفسيرات لغوية للكلمات والتراكيب حسب الحاجة. ثم يستخدم بعدها العبارات الآتية حول تخصص تفسيره من حيث المسائل اللاهوتية والعملية، في نقطة الاتصال بالمسائل العلمية والفلسفية:

ستؤخذ في الحسبان قدر الإمكان "أحداث التاريخ الإسلامي المتعلقة أو المؤثرة في الآية مع مراعاة مذهب طائفة أهل السنة من حيث العقيدة، والمذهب الحنفي من حيث الممارسة، في شرح الأحكام الدّينية والشرعيّة والحقوقيّة والاجتماعيّة والأخلاقية التي تتضمّنها الآيات وتشير إليها، أو في شرح وبسط معنى الإيضاحات المتعلقة بالموضوعات العلمية والحكمية وعلى وجه الخصوص آيات التوحيد والتذكير والمواعظ."[9]

أثناء شرحه الآية ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[10] التي تمّ طرحها كدليل للتفسير العلمي، ذكر المتوفى ألماليلي أن المقصود بمفهوم

[8] Elmalılı M. Hamdi Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, Eser Neşriyat, İstanbul, tsz., 1/19.

[9] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/19.

[10] الأنعام، 38/6.

"الكتاب" في الآية هو في أول الأمر اللوح المحفوظ. ولكن عند شرح هذه الآية يرجع المفسر بالكلمة إلى القرآن، ويبيّن بأنّه كما ورد في الآية بأن كلّ شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، كذلك لم يهمل في القرآن الذي نزل من هناك أي شيء من الأدلة التي تحتاج إليها البشرية أو الواجبات الإلهية المهمّة. "كما هو الحال، لم يتم ترك أو إهمال أي مهمة من الأدلة والعروض الإلهية التي تحتاج إليها البشرية في القرآن، فجميعها تم التذكير بها والتنبيه عليها في الأدلة والإشارات الواضحة أو الخفية في السور المختلفة والمتشابهة بالبيان المحكم والبديع، والتي تنتقل من المجمل إلى المفصّل أو من المفصّل إلى المجمل."[11] وبحسب المؤلف فإن الله القادر على كلّ شيء يستطيع أن ينزل أي آية تكوينة وتشريعية وقولية وفعلية. باختصار كلّ ما تقدّم، فقد كتب الله تعالى كلّ ذلك في كتابه، وربطه بأمره ونظامه، ولم يهمل أيًّا منه.

إن ألماليلي، الذي عبّر عن الآراء المذكورة أعلاه بشأن أول الآيات المقبولة دليلًا للتفسير العلمي، لم يضع في تفسيره أي شرح للآية 89 من سورة النحل، والتي ترتبط مباشرة بشأن شرح القرآن لكلّ شيء، واكتفى فقط بوضع معنى الآية ذات الصلة. وفي رأينا، أن السّورة التي تضمّنت الآية المذكورة أعلاه موجودة في المجلدات الوسيطة، وهذا يجب أن يكون له تأثير في ذلك. لأنّه من المعلوم أنّ المترجم أبقى المجلدات الوسيطة قصيرة مقارنة بالمجلدين الأول والأخير من حيث التفسير، وذلك لخوفه من تدهور صحّته أو أن حياته لن تكفي لإتمام التفسير، وفي رأينا يجب أن يكون هذا هو السبب في ذلك.

إن المرحوم ألماليلي لا يفكّر بشكل مختلف عن العلماء القدامى في أنّ القرآن هو بحر من المعرفة والإبداع. ونرى أن نقله في شرح سورة الرحمن لبعض آراء المفسرين القدامى حول العلوم الواردة في القرآن دون اعتراض يدعم هذا الرأي. وهو يفسّر قوله تعالى في الآيات: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾،[12] بالعطف بقوله على القرآن ومسألة تعليمه للرسول من قبل الله، وينقل بناءً على ذلك ما يلي:

[11] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 3/1921.

[12] الرحمن، 55/1-4.

ومع ذلك، يقول الآلوسي: "وقد أبعد القائل ولو أبدى ألف مناسبة، فالذي ينبغي أن يُعلم أنه من التعليم، والمراد بتعليم القرآن قيل: إفادة العلم به لا بمعنى إفادة العلم بألفاظه فقط بل بمعنى إفادة ذلك والعلم بمعانيه على وجه يعتدّ به، وهو متفاوت، وقد يصل إلى العلم بالحوادث الكونية من إشاراته ورموزه إلى غير ذلك فإن الله تعالى لم يغفل شيئًا فيه."

في مخرجات ابن جرير (ت 922/310) وابن أبي حاتم (ت 939/327) عن ابن مسعود أنه قال: "مع أنه قد أنزلت المعرفة في القرآن عن كلّ شيء وتم البيان عن كلّ شيء، إلّا أن معرفتنا لا يمكن أن تصل إليهم جميعًا." وقال ابن عباس: "لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله." وقال مرسي (ت 1257/655): "القرآن جامع لعلوم الدين الأولين والآخرين. إذ لا يعلم حقيقته إلا الله صاحب الكلام"؛ أيضاً ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ....﴾[13] مثلًا، خصّ الله تعالى بها نفسه بها ويستثنى بمعناها رسول الله؛ ثم السّادة الصحابة؛ ثم ورثتهم من التابعين."[14]

بالنظر إلى الأمثلة والأساليب في شرحه، يمكننا القول إنّ ألماليلي يقبل أن القرآن بحر من المعرفة والإبداع. في هذا الموضوع يتوافق رأي المرحوم مع رأي الإمام الغزالي (ت 1111/505) مؤلف جواهر القرآن.

وبرأي الغزالي، لا يعرف المعنى الكامل لآية ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[15] إلا أولئك الذين يعرفون الطب.[16] وبالمثل أيضاً، فقط أولئك الذين يعرفون علم الفلك يمكنهم أن يفهموا تمامًا آيات القرآن التي تنص على حساب الشمس والقمر، والتي تتحدث عن أطوار القمر وجري الشمس في مدارها.[17] وبذات الشكل، فقط أولئك الذين يعرفون علم التشريح البشري وتركيب الإنسان يمكنهم فهم الآيات التالية فهمًا تامًّا[18] ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7)

---

[13] آل عمران، 7/3.

[14] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 7/4662.

[15] الشعراء، 80/26.

[16] الغزالي، *جواهر القرآن*، (دار الفكر اللبناني، بيروت 1992)، ص 31.

[17] من أجل الآيات انظر، الرحمن، 5/55؛ يونس، 5/10؛ القيامة، 8/75؛ فاطر، 13/35؛ الحديد، 6/57؛ يس، 38/36.

[18] الغزالي، *جواهر القرآن*، ص 32.

فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)﴾.[19] لهذا، من الضروري التأمل في القرآن ومحاولة البحث عن مكنوناته. لأن الموضع الذي تجتمع فيه علوم الأولين والآخرين موجود في القرآن.[20] ووفقًا للمفكر، فإن حقيقة احتواء القرآن على جميع العلوم، لا ينبغي فهمها على أنها تحتوي على كل تفاصيل العلم بأنواعه، بل على أنها تحوي المقاييس الصحيحة بطريقة تفتح أبواب الحكمة اللامتناهية.[21]

وفقًا للمرحوم ألماليلي، الذي استخدم جواهر القرآن ومشكاة الأنوار للغزالي مصادراً في تفسيره،[22] هناك نوعان من آيات الله: أحدهما كتاب يسمّى "كتاب التكوين" و "خلقة الآيات الفعلية"، أي كتاب الكون. والآخر هو "الآيات القولية" في الكتاب المنزل. ووفقاً له، نُسبت تسمية الآيات إلى كليهما لأنّها تدل على الذات والصفات والقرارات والأحكام الإلهية. هذان الكتابان وهذان النوعان من الآيات هما إشارات ومراجع متبادلة وشروح وتفسيرات لبعضهما البعض. كمال المعرفة هو قراءة الآيات الفعلية من كتاب الخلق في الآيات القولية من الكتاب المنزل، وقراءة ذات الله تعالى وصفاته منه وفهمها، واتباع قوانينه وأوامره وأحكامه بعد فهمها، ثم الفوز بمقام النفس الراضية المرضية والوصول إلى البقاء في الله.[23]

إنّ علماء أصول التفسير الذين يركّزون على موضوع إعجاز القرآن، يؤكّدون عند سرد جوانب إعجاز الكلام الإلهي بالدرجة الأولى على أنه معجزةٌ لغةً وأسلوبًا، أي يركزون على أنه متفرّد في الإعجاز الأدبي ولا مثيل له في الفصاحة والبلاغة. ولكنّهم يؤكدون بعد ذلك أنه كتاب معجز من حيث التأليف والعلوم التي يحتويها، وجوانب الإعجاز الأخرى مثل أخبار الغيب وعلوم الطبيعة.[24]

---

[19] الانفطار، 82/6-8.

[20] الغزالي، *جواهر القرآن*، ص 32.

[21] الغزالي، *القسطاس المستقيم*، (المطبعة العلمية، دمشق 1993)، ص 70؛ *إحياء علوم الدين*، (دار نهر النيل، مصر، بدون تاريخ)، 315/4.

[22] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3517; 9/6344.

[23] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/569.

[24] الزركشي، *البرهان*، 106/2؛ السيوطي، *الاتقان*، 1007/2؛ الزرقاني، *مناهل العرفان*، (دار الفكر، بيروت 1988)، 332/2-381، 405.

يرى ألماليلي أيضًا أن إعجاز القرآن في الأغلب هو في الانسجام البديعي بنظمه وبلاغة أسلوبه. لكنه تابع قائلًا: "مع ما فيه، تضمن البيان للكثير والكثير من المعجزات المهمة التي تحققت وتجلت مع وقائع المستقبل الجارية."[25] ويبين بقوله هذا بأنه يتبنى المفهوم الذي يقبل بكثرة إعجازاته في وجهاتها وأنواعها. بناءً على ذلك، فهو يقبل بأن القرآن متعلق بالكثير من المعارف والعلوم.[26]

ويوافق على أن القرآن من ناحية إعجازه الأدبي ليس على شكل سجع، ولا بشعر، ولا حتى بنثر، وأنه فوق كلّ الأنواع الأدبية، وأن له أسلوبًا رفيعًا في التعبير عن معانٍ كثيرةٍ بكلمات قليلةٍ. "نظم القرآن ليس موزونًا ولا مسجعًا ولا منثورًا، لكنه أكثر انسجامًا من الموزون، وأكثر تناسبًا من المسجع، وأكثر سلاسةً وأكثر تدفقًا من المنثور. وأكثر منهم جميعًا فهو جامع الكلِم. في قوله الكثير من المعاني بالقليل من الكلمات، ويعلن بها عن معادلاتٍ كبيرةً تصل إلى الأبدية بتفاصيلها في اللطافة الكاملة."[27]

بالنسبة إلى المرحوم، فإنّ كلام الله يحمل في الواقع صفات صاحب الكلام، والقرآن الكريم، وهو كلام الله، فريد مثل الله تعالى تمامًا. "كما أن الله هو الواحد الأحد المنزّه عن أي شريك ونظير، كذلك القرآن الكريم، وهو كلام الله، هو واحد لا مثيل له وهو معجزة فريدة. وهنا، في مواجهة مثل هذا التحدي، هو معجزة فريدة خارقة للعادة وغير قابلة للتشبيه والتقليد."[28] وبناءً على ذلك، فمع أن ألماليلي يؤيد التفسير العلمي، إلّا أنه لا يراه غايةً ولا هدفًا نهائيًا. ويذكر أنّ الغرض الأساسي من الدين والقرآن يختلف عن العلم، ولا ينبغي النظر إلى القرآن بوصفه كتابًا علميًا أو فنيًا. ويؤكد أنّ من يختزله بذلك سيصاب بخيبةٍ أمل في النهاية. يقول المرحوم ألماليلي: "الدين ليس علمًا ولا فنًّا. إنه مبدأٌ فطريٌّ لما قبل العلم والفن وما بعدهما. القرآن ليس بكتاب علمي ولا بديوان شعر. بل هو نظم من اللدن فوق العلم وفوق الشعر. ولذلك هو معجزة.

---

25 Yazır, *Meşrutiyetten Cumhuriyete Makaleler*, haz: A. Cüneyd Köksal, Murat Kaya, Klasik Yayınları, II. Baskı, İstanbul 2013, s. 339.

26 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/51.

27 Yazır, *Meşrutiyetten Cumhuriyete Makaleler*, s. 340.

28 Yazır, *Meşrutiyetten Cumhuriyete Makaleler*, s. 341.

إذا نظرت إليه من وجهة نظر علمية بحتة، فستكون يائسًا من نظرتك هذه تجاه فنّه. إذا نظرت إليه من وجهة نظر شعرية، سوف تكون منكسر الخيال أمام علميّته وحقيقته."[29]

ومن الأطروحات التي يكثر طرحها من قبل معارضي التفسير العلمي، هو الادّعاء بأن المفسرين الذين يعتمدون التفسير العلمي قد نسبوا إلى ألفاظ القرآن معانيًا لا تحملها. يؤكد ألماليلي أولًا بوجوب فهم كلمات القرآن وقبولها في إطار المعاني المعجمية. ولكن بعد بيان الظواهر والأحكام وتبيينها، فيكون من الحرمان عدم الاستفادة من خواطر الذوات الذين يذكرون بعض الإشارات والتفسيرات التي لا تتعارض معها.[30] لا يجد المرحوم صحةً في توقف المعنى عند الحد الظاهر المجرد وإغلاقه على المعاني الرمزية والعلمية.

والواقع أنّه يدافع في بعض ما ورد في تفسيره عن جواز التفسير الإشاري، ويكشف عن رأيه في منهج التفسير العلمي الذي يعتبره نوعًا من التفسير الإشاري. يبيّن المرحوم أنه لا يعتبر آراء الذين يعارضون تمامًا التفسير الإشاري صحيحة.

على سبيل المثال، وجّه بعض الاعتراضات لأبي حيان (ت 745/1344) الذي اعتبر القرآن كتابًا عربيًّا خالصًا، وعارض بعض التفسيرات العلمية والإشارية لأبي عبد الله الرازي، المعروف بابن خطيب الرّي أثناء شرحه للآية 12 من سورة التكوير. وبحسب الرواية التي نقلها المرحوم، وجّه أبو حيان الانتقادات الشديدة التالية لأبي عبد الله الرازي وآخرين من أمثاله لوضعهم كلام الفلاسفة والفلكيين في تفسير القرآن: "هذا هو مذهب الذين يتّبعون الإسلام من مذهب الباطنية وغلاة الصوفيّة. هؤلاء هم الزنادیق الذين تستّروا بانتسابهم إلى الأمة الإسلامية. إن كتاب الله "قد نزل بلسانٍ عربيٍ واضح." لا يوجد فيه لا رموز ولا ألغاز ولا باطنية. ولا توجد أيضًا إشارةٌ إلى شيء مما ينتحله الفلاسفة وعلماء الطبيعة..."[31]

بعد هذا الاقتباس، ينتقد المرحوم ألماليلي موقف أبي حيان بالتصريحات التالية: "ليس هناك شكٌّ في تحميل المعنى الظاهري في

[29] Yazır, *Meşrutiyetten Cumhuriyete Makaleler*, s. 392.

[30] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 8/5613.

[31] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 8/5611.

النصوص ما لم يكن هناك قرينة مانعة في الأصل. ومع ذلك، فمن المؤكّد أيضًا أنه إلى جانب مُحكمات القرآن أم الكتاب، هناك الخفي، والصعب، والمجمل، ومتشابهاته. هناك أيضًا حقائق، مجاز، صريحة، كناية، استعارة، تمثيل، بلاغة، إيماء، نكات، تلميحات، ورموز. في كلّ ذلك، فإن أوضح ما يكون هو المعنى المقصود ومع ذلك فهناك معانٍ كثيرة مطلوبة بالدرجة التالية مثل ما يسمى بمستتبعات التراكيب... وعلى كل حال فإن الإفراط في الظاهرية مضرٌ بقدر الإفراط في الباطنية."[32]

يذكر المرحوم أولًا أنّ للقرآن في بعض الروايات ما هو ظاهر وباطن وحدّ ومطلع. ثم يصرّح بعد ذلك أنه من الممكن أن ينال الإلهام والطلوعات منهم من وقت لآخر، بطريقة النقل والذوق، بشرط ألا يتجاوزوا الحد، وألا يلغوا ظاهر النصوص والمحكمات. ويؤكد أنه لن يكون من الصحيح اعتبار إشارات الصوفية وتفسيراتهم القائمة على الملذات الروحية والوجدانية بدعة، مثل باطنية القرمطية والحارورية.[33]

رغم أن ألماليلي قد تبنّى مفهوم التفسير العلمي، إلّا أنّه لم يؤيّد تفسير القرآن وفقًا لبعض النظريات والافتراضات والفرضيات العلمية والفلسفية التي لم يتم إثباتها بعد. ويرى أنه من الأصح فهم الآيات والأحاديث ظاهريًا أولًا وقبل كلّ شيء. خلاف ذلك، هناك احتمال الوقوع في الخطأ والغلط. حقيقة أن بعض التفسيرات التي تم إجراؤها في الماضي قد تمّ مغالطتها اليوم تبرّر هذا الرأي أيضًا. ويشير كمثال إلى موقف المفسر الآلوسي (ت 1854/1270)، ويؤكد أنه يتفق مع موقفه من هذه القضية:

إن الألوسي قد رأى مثله مثل الكثير من المفسرين أنّ افتراض فطاحل العلماء القدامى كل النظريات والأسس الفلسفية التي أخرجت الأفلاك والسماء من حالها المرئي كجسم أثيري شفاف ولطيف وحولتها إلى جسم صلب شفاف ليس بالخفيف ولا بالثقيل، ترتكز عليه النجوم وكأنها مسمّرة أمورٌ متعارف عليها، وتفسيرهم للآيات والأخبار بناءً على نظرياتهم التي لم تصبح ثابتة بعد، هذه النظريات تمّ إيصالها إلى الذهن الإسلامي، وكأنها عقيدة دينية وكتابية، ولهذا السّبب تمّ إهمال المعنى الظاهري للقرآن الكريم والأحاديث والذهاب في طريق مخالف له. فبناء على ذلك ومن

[32] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 8/5612-3.

[33] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 8/5612-3.

أجل عدم الوقوع في نفس الخطأ أثناء كلامه عن اعتبارات الهيئة الجديدة وعدم الدخول في تأويلها في الطريق المخالف لظاهر العقل والنقل في ساحات الفرضيات والنظريات الفلسفية التي لم تدخل بعد ضمن حدود العلم والمعرفة، ومازال هناك احتمال لتغيرها في يوم من الأيام، وعدم الوقوع في الرغبة في تسوية حدود الحقيقة المطلقة التي لا تستطيع أذهاننا استيعابها بشكل صحيح، وعدم التوسل لتسوية توصيات الله ورسوله في إطار رأينا النسبي بأي حال من الأحوال، وبالتالي محاولة فهم نقاط التعديل وفقًا للحقوق والقيم لكلّ منهم على وجه التّحديد؛ فالمخصوص مخصوص والمعقول معقول والمنقول الصحيح منقول، أي أنّه أوصى بعدم قلب العقيدة التي تتعارض نقاطها مع الكفر والضلال، إنّ هذا هو طريق الحق والإبداع الذي قاله علماء الدين. وقد اتّبع أهل السنة حتى لا يقعوا في التعصب وأوهام الشر والدّجل. نحن أيضا من هذا الرأي وهذا الاعتقاد.[34]

يدافع أمين الخولي، المعارض للمنهج العلمي للتفسير، عن ضرورة أسلوب التفسير الأدبي من أجل الفهم الصحيح للقرآن، ويجادل بأنه إذا كانت هناك إرادة للتفسير العلمي، فيجب أن يكون من الكافي إثبات عدم وجود نص واضح في القرآن يتعارض مع حقيقة علمية ما.[35] وعلى خلافه، يؤكد المرحوم ألماليلي أن التقدم في العلم والخبرة، سوف يساعد على فهم القرآن، فضلًا عن أن يكون متعاكسًا أو متناقضًا مع القرآن.

في العالم العقلي لأولئك الذين يدعّمون التفسير العلمي، هناك مفهوم يؤكد أن القرآن سوف يتمّ فهمه بشكل أفضل مع مرور الزمن وازياد الاكتشافات العلمية. إن الرّأي القائل بأن "القرآن يتطور كلما شاخ الكون" هو إحدى وجهات النظر التي تكثر في الأعمال المتعلقة بالموضوع. هناك تلميحات حول وجهة النظر هذه عند ألماليلي أيضًا. "ليس هناك أي شكّ في أنه مع زيادة الخبرة، وتطور الأفكار، وتوسّع حدود المعرفة نتيجة ذلك، لن يستطيع أي عالم ادّعاء أنه يفهم كل حدود الخلق وأسراره، وكذلك لن يستطيع ادّعاء أنّه يفهم القضايا المتعلقة بعلم الله وأسراره التي يشير

34 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 7/5193-4.

35 Emin el-Hûlî, *Kur'an Tefsirinde Yeni Bir Metod*, s. 57.

إليها القرآن."[36] يعتقد يازير أن الاكتشافات الجديدة التي يجب تحقيقها في العلوم مع مرور الوقت ستمكّننا من فهم القرآن بشكل أفضل: ومن أقواله. "مرة أخرى، يجب الاعتراف بأن تطور اكتشافات العلوم وتطبيقاتها في مجال التجربة لم تتعارض مع معاني القرآن، بل على العكس، ساعدت على فهم العديد من الآيات بشكل أفضل. عند المقارنة بين نظريات علماء الفلك القدامى والجدد من حيث القرآن، نرى أن الكثير من الآيات في هذا الشأن كانت تحتاج إلى تأويل، في حين أننا نرى أنّه يسهل فهم العديد من الآيات بظاهرها وفقاً للعلماء الجدد دون الحاجة إلى تأويل. فعلى سبيل المثال، رغم أن علماء الفلك القدامى لم يتمكنوا من فهم آيات مثل ﴿وَكُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾،[37] ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾،[38] ﴿رَفَعَ السّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾[39] دون البحث عن باب للتفسير، فإن علماء الفلك الجدد لا يجدون صعوبة في فهمها تمامًا مثل قوانينهم الخاصة. وبنفس الطريقة، فمع أن القدماء كانوا يفكرون في ملكية الله بعقلية أضيق، إلّا أن الجدد لا يتردّدون في القول بكلّ فخر أنهم غير قادرين على فهم اتساعها."[40] علاوةً على ذلك، أثناء تفسيره لبعض الآيات، يؤكّد المرحوم أن تفسير القرآن للكون هو أيضًا على مستوى أعلى بكثير من العصر الحالي، أي فكرة علم الفلك في عصرنا.[41] وبينما يفسّر المرحوم بعض آيات القرآن عن الساحة الكونية، فإنه يذكر أن هذه الآيات تحتوي على بعض المعجزات التي لا يمكن لنبي أمّي معرفتها بمفرده. باختصار، يقبل ألماليلي أنه تبنّى فهم التفسير العلمي في أجزاء مختلفة من تفسيره، وأن هذا هو أحد جوانب الإعجاز العلمي للقرآن. في بعض الأماكن، يقول إن القرآن يقود الناس إلى المقولات؛ أي إلى البراهين العقلية بدلًا من المعجزات الحسّية. ويذكر أن أعظم معجزة لرسول الله هو القرآن الكريم، لكنّه يؤكد في الوقت ذاته أن هذا لا يعني الخروج بمعنى يدّعي أنه لم يكن لديه معجزات حسّية أخرى.[42] وبحسب قوله، فإن أولئك الذين

[36] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 7/5195.

[37] يٰسٓ، 40/36.

[38] الرحمن، 7/55.

[39] الرعد، 2/13.

[40] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 4/2782; 6/4032.

[41] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/307.

[42] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/568.

لا يشعرون بإعجازٍ عالٍ في القرآن، يجب أن يبحثوا عن سبب ذلك في إفلاس عقولهم.[43]

عبّر خالص آلبيرق بالجمل الآتية عن سمة مميزة أخرى لتفسير ألماليلي. "وهناك نقطة أخرى في منهج التفسير لحمدي يازير تميزه عن المفسرين السابقين، وهي أنّه يقدم في الذيل تفسيرات من قبيل الاستطراد في تفسير بعض الآيات والمجموعات الشعرية عندما يراها ضرورية. يمكن القول إنّ هذه التفسيرات والتعليقات الإضافية هي تقريبًا مثل المقالات المستقلة التي تحتوي على عناصر حقوق التأليف مثل التماسك الفكري والتسلسل المنطقي المكتوب حول الموضوع ذي الصلة."[44] بعض تفسيرات ألماليلي الطويلة حول التفسير العلمي لبعض السور والآيات مأخوذة من ضمن ذلك. وشرحه الشامل لتشكّل الفحم الحجري في تفسيره لسورة "الأعلى" مثال على ذلك.

يضع عصمت إرسوز، الذي أجرى أطروحة الدكتوراه الخاصة به حول تفسير المرحوم ألماليلي، الإيضاح التالي فيما يتعلق بالجانب العلمي لتفسيره: "أثناء كتابته لتفسيره، لم يكن ألماليلي غير مبالٍ، وبعيدًا عن التقنيات المتطورة والعلوم الإيجابية في ذلك الوقت. لأنّه كان يؤمن تمامًا بأن هذه العلوم سوف تقوّي الإيمان. ولهذا السّبب، أراد أن يُفسَّر القرآن كل مائة عام، وأن يأخذ في الاعتبار أحدث المعلومات التي وصل إليها العلم والمعرفة. وبما أن العلوم الإنسانية قد توسعت إلى درجة أنه كان من المستحيل على شخص واحد أن يعرفها جميعًا، فقد أراد أن يكون له 20–30 معاونًا لمساعدته في جمع كلّ هذه المعلومات. وربّما لم تتحقّق أمنيته هذه، لكنّه لم يتردّد في الاستفادة من معطيات العلم، وهو يفسر بعض الآيات بعقله المليء بكنز ضخم من الثروة العلمية."[45]

---

43 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/570.

44 Halis Albayrak, "Elmalılı M. Hamdi Yazır'ın Tefsir Anlayışı", *Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır Sempozyumu*, 4-6 Eylül 1991, 1993, s. 157.

45 İsmet Ersöz, "Elmalılı Hamdi Yazır ve Tefsirinin Özellikleri", *Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır Sempozyumu*, 4-6 Eylül 1991, 1993, s. 176.

ب - مصادره في موضوع التفسير العلمي

قام المرحوم ألماليلي محمد حمدي يازير (ت 1942)، والذي كان مهتمًا جدًا بالفلسفة والقضايا الفلسفية، بترجمة عمل مكتوب بالفرنسية حول تاريخ الفلسفة إلى لغتنا التركية، وأجرى تحليلات وتقييمات غنية جدًا خلال عمله لهذه الترجمة.[46] أيضًا، يجذب تفسير المرحوم المسمى "Hak Dini Kur'an Dili" الانتباه بمزيّته التي تتضمّن تحليلًا فلسفيًا عميقًا. يمكن القول إنّ أحد أهم أسباب اعتبار تفسيره أكثر نجاحًا نسبةً إلى التفسيرات الأخرى المكتوبة في عصره، هو بلا شكّ استخدام المؤلف لمكتسباته من العلوم الفلسفية في تفسيره بنجاح. التحليلات الفلسفية والدراسات الفلسفية المتعمقة التي قدمها المرحوم في تفسيره، وخاصة أثناء تفسيره لسورة الإخلاص، تحمل قيمة كبيرة في حدّ ذاتها.[47]

وصفه سليمان خيري بولاي الذي أخذ في الاعتبار مكتسبات ألماليلي في المجال الفلسفي، بأنه فيلسوفٌ ومفسرٌ بالوقت ذاته، وادّعى أن أولئك الذين ليسوا على دراية بعلم الفلسفة سوف يجدون صعوبة في فهم تفسيره.[48]

من الواضح أن ألماليلي قد استفاد بشكل كبير من أعمال ابن سينا في القضايا العلمية والفلسفية. ومن المصادر التي استخدمها وأشار إليها في تفسيره هي رسائل ابن سينا عن كتاب "الشفاء" وكتاب "الإشارات التنبيهات" و"رسالة في الحدود" و"تفسير سورة الإخلاص" ورسائله في سورتي "الناس" و"الفلق". أيضًا، يعتبر "كتاب الفصوص" للفارابي (ت 950/339) من بين الأعمال التي أشار إليها.[49] كما استفاد من أعمال الإمام الغزالي المسماة "إحياء علوم الدين" و"جواهر القرآن" و"مشكاة الأنوار."

لم يكتف المفسِّر أثناء عمله بالاستفادة في القضايا الفلسفية من مؤلفات المفكرين المسلمين مثل الفارابي وابن سينا (ت 1037/428) والغزالي (ت

[46] Paul Janet – Gabriel Seailles, *Metalib ve Mezahib*, çev: Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır, Eser Neşriyat, İstanbul 1978.

[47] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 9/6269-6350.

[48] Süleyman Hayri Bolay, "Bir Filozof Müfessir, M. Hamdi Yazır", *Milli Eğitim ve Kültür*, yıl: 4, sayı: 15, Mayıs 1982, Ankara, s. 2021.

[49] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/253-255; 5/3225; 7/4628; 8/5386-5387; 9/6287, 6309.

1111/505) وابن رشد (ت 1198/595) وابن خلدون (ت 1406/808) فقط، ولكنه ضمّن أعماله أعمال المفكرين الغربيين وآراءهم أيضًا. وإضافةً إلى ذلك، طرح في المكان اللازم وجهات نظره المتعارضة مع وجهات أنظارهم من خلال طرح أفكاره الخاصة ضد آرائهم.

في تفسيره، من الممكن العثور على تفسيرات وتقييمات لمختلف المفاهيم المتعلقة بالمجالات الدينية والفلسفية مثل السفسطائيين، والإلحاد، والربوبية، والدين، والحتمية، والدوغماتية، والروحانية، ووحدة الوجود، والشك. علاوة على ذلك نرى أنه وضع في تفسيره آراء المفكرين الغربيين مثل أفلاطون (347 قبل الميلاد)، أرسطو (322 قبل الميلاد)، ديكارت (ت 1650)، أوغست كونت (ت 1798)، إيمانويل كانت (ت 1804)، هربرت سبنسر (ت 1903) وخصص لها التقييمات. كذلك من الممكن العثور على أفكار الفلاسفة والكتاب الذين اشتهروا في فروع مختلفة من مجالات مختلفة للغاية مثل العلوم الطبيعية والطب والعلوم الاجتماعية، بالإضافة إلى المشاركة والاعتراضات والاعتبارات والتقييمات المتعلقة بآرائهم، مثل أرخميدس (212 قبل الميلاد) وبطليموس (168 قبل الميلاد) وغالينوس (ت 216) وأرنست رينان (ت 1892) وليون كيتاني (ت 1935) وغوستاف لوبون (ت 1931).

من التفسيرات القديمة التي استفاد منها ألماليلي في التفسير العلمي من المفسرين أمثال فخر الدين الرازي (ت 1209/606)، مرسي (ت 1257/655)، قاضي بيضاوي (ت 1286/685)، والآلوسي (ت 1854/1270). ومن المصادر المهمّة التي استشهد بها بذكر اسمه من مؤلفي التفسيرات العلمية بلا شك الطبيب المصري محمد ب. أحمد الإسكندراني (ت 1888/1306) وعمله المُسمّى "كشف الإسرار النورانية القرآنية". يقتبس المعلق اقتباسات طويلة بالإشارة إلى هذا العمل في أجزاء مختلفة من تفسيره.[50] يُلاحظ أيضًا أنه استخدم موسوعة غراند وموسوعة لاروس في العديد من الأماكن في تفسيره.

نلاحظ في تفسيره أنّ اسم مفتي مصر القديم محمد عبده (ت 1905/1323) وآراءه مدرج في أماكن عديدة منه، وفي بعضها نجد أنه

[50] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3666; 8/5708, 5748, 5831.

قد قبل بتعليقاته واستفاد منها، بينما انتقده في بعضها الآخر.[51] ينتقد ألماليلي مطولًا تعليق المفتي المصري عبده خاصة أثناء تفسير سورة الفيل بأن الأحجار التي رمتها أسراب الطيور المذكورة في الآيات قد تكون ميكروبات تنشر الجدري والحصبة.[52] ومع ذلك، عندما ننظر إلى أمثلة التفسيرات العلمية التي قدمها، يجب أن نذكر أنّنا نجد صعوبة في فهم معارضته الشديدة لتفسير محمد عبده العقلاني لسورة الفيل.

في تفسير ألماليلي، لم نتمكن من العثور على أي إشارة إلى أعمال بعض المؤلفين الآخرين الذين كتبوا أعمالًا في التفسير العلمي، مثل طنطاوي جوهري (ت 1946/1365) وكتابه "تفسير الجواهر"، والسيد عبد الرحمن الكواكبي، وغازي أحمد مختار باشا. وممّا لا شكّ فيه أن المرحوم قد استفاد من أكثر من هذه المصادر السابقة في القضايا العلمية والفلسفية.

ج- أمثلة على التفسير العلمي من تفاسير ألماليلي

ورد مثال مهم للتفسير العلمي في تفسير ألماليلي في تفسير الآية الرابعة من سورة الأعلى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى، (4) فَجَعَلَه غُثَاءً أَحْوَى، (5)﴾. وأثناء تفسير الآية، أوضح المرحوم أن الغثاء الأسود هنا تحوّل إلى سماد وفحم، ومن المعلوم أن قدرتها الأكثر وضوحًا هي خدمة النار بالاحتراق.

وفقًا للمرحوم، فإن مصير الكفار الذين يركضون وراء الحيل والأفخاخ (الكيد) ضد الحق، والأشخاص البائسين الذين لا يعرفون قيمة وقدرًا لغيرٍ الملذات الجسدية للبشرية، هو أسوأ من هذا، فهم سيكونون خشبًا وشعلةً للنار الأبدية العظيمة.[53] وكلمة "غثاء" التي وردت في الآية - بحسب المرحوم - التي ترتبط بمعاني القيء واللهاث، هي في المعنى المعجمي خليط من الحشائش والقمامة والأوراق والرغوة التي تجلبها مياه الفيضان بخلط العشب والقمامة في المراعي وتلقي بها على ضفاف الجداول.

---

[51] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/36, 43, 44; 8/5604, 5654, 5655, 5740, 5806; 9/6126, 6127, 6128, 6129, 6130, 6131, 6133, 6135, 6137, 6140, 6141, 6142.

[52] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 9/6126, 6135 لمزيد من المعلومات، راجع؛ Mustafa Güven, "Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır'ın Tefsir Anlayışındaki Modernlik Unsurları ve Bu Bağlamda Muhammed Abduh'a Yönelttiği Eleştiriler -Fîl Sûresi Örneği-", *EKEV Akademi Dergisi*, 2015, cilt: XIX, sayı: 61, s. 141-170.

[53] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 8/5747-8.

وذكر ألماليلي بأنه قد وجد أنه من المناسب ترجمة هذا الخليط بعبارة "قيء الفيضان". وفقًا للمرحوم، تشير كلمة "أحوى" في الآية أيضًا إلى الألوان الداكنة، والأخضر الداكن، والألوان الداكنة. هنا، تفسَّر الكلمة على أنّها سوداء أو بنيّة أو خضراء. باعتبار أن "غثاء" في الأول والثاني هي صفة، والضمير "هو" في جملة "صنعها"، الذي يحلّ محلّ المرعى في الثالث، في هذه الحالة، يكون معنى الآية "حوّله إلى قيء فيضان بني داكن أو بني" أو "حولها إلى قيء الطوفان بعدما كانت خضراء." وبحسب المرحوم، هناك فكرتان، إحداهما موجزة ومختصرة، والأخرى تفصيليّة: الأولى أنّ النباتات الخضراء في المراعي تجفّف وتتساقط أو تأكلها الحيوانات، وتتحوّل إلى رَوث ورواسب تجتاحها مياه الفيضانات، وتصبح بعد ذلك مثل الفحم مادة قابلة للاحتراق سوداء أو بنية. والفكرة الثانية أنّه كما ورد في علوم طبقات الأرض والتعدين، فإنّه يشير إلى تكوين مادة قابلة للاحتراق تُسمّى "توربين" تنتمي إلى تكوينات الكربون والفحم الحجري. وفقًا لهذا، فإن المعنى في كلا الاتجاهين هو الشيء الوحيد الذي يقبل الإنسانية بأنها عبارة عن جسد مادي وحيواني، تتكوّن كلّ ملذّاته كما توضّح هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾.[54] فإن هناك نقطة لِلَفت الانتباه إلى نهاية أولئك الذين يسعون إلى تحقيق الشهوات الجسدية والأكل والشرب مثل الحيوانات.[55]

بعد هذه التفسيرات، بلغ مقدار الاقتباس الذي قام به المفسر حوالي عشر صفحات من الكتاب المسمى "كشف الأسرار النورانية القرآنية" لمحمد أحمد إسكندراني، ويعتبر هذا الكتاب من مصادر المؤلفات في التفسير العلمي، ويتركز هذا الاقتباس على القسم المتعلق بالأبحاث والاكتشافات حول الفحم الحجري للعلماء الذين يعملون في موضوع طبقات الأرض.

يُلاحظ أن ألماليلي قد استفاد من أطروحة ابن سينا حول التفسير الفلسفي لسورتي "الفلق" و"الناس." أثناء نقل المرحوم لآراء الفيلسوف حول القوى الوهمية المسببة في الوسوسة في سورة الناس، يشير إلى أن شهاب الدين الآلوسي (ت 1854/1270) أيضًا قد اقتبس من تعليق

[54] محمد، 12/47.

[55] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 8/5748.

الفيلسوف وأجرى تقييمات نقدية لآرائه من خلال تسميتها "وسوسة الشيطان."

يبيّن ألماليلي في تقييمه ابن سينا في بيانه أثناء تفسيره للسورة المذكورة، وينتقد في الوقت ذاته النهج النقدي للألوسي، ويطرح المسألة على طاولة التفسير العلمي ويقول ما يلي: "إن رفض الألوسي وقوله بشأن هذه الإيضاحات "لا يخفى على أحد أن تفسير كلام الله بهذا الشكل لهو من شر الوسواس الخناس" لم يكن مناسبًا. لأنه عندما يتم التخلص من الأوهام، لا يبقى مكان للوسوسة. لا ينبغي لنا أن ننسى أن محاولة فهم كلام الله تعالى بالتفكر والتأمل والنظر في آياته في الآفاق وفي الأنفس ليس من وسوسة الشيطان، بل ضرورة من أوامر القرآن في النظر والتأمل.

وفي واقع الأمر، أوضح البيضاوي أيضًا الذي يعطى الأوهام بقوله إنها مثل القوة الوهمية. عزو هذا ليس إلى التمثيل بل إلى التنظير البسيط. إن استبعاد شر الأوهام ووسوسة الخيال دون اللجوء إلى مأوى، يعني إهمال الوسائل التي يرغب الشيطان في استخدامها أكثر ما يمكن.[56]

ويجدر بالذكر أيضًا أن ألماليلي محمد حمدي يازير لا يتجاهل الإشارة إلى الاختراعات أو الاكتشافات العلمية المتعلقة بتفسير بعض الآيات بين السطور من وقت لآخر. على سبيل المثال، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾.[57] تبين الشحنة الموجبة والسالبة في الكهرباء، وقد ورد في الآية الثمانين من نفس السورة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾.[58] يقول (يٰسٓ، 80) أن الغرض من التعبير ليس إظهار الخشب أو الفحم في الشجرة، بل على العكس، فهو يصف الحرارة والتفاقم الذي يأتي من الشجرة الخضراء من خلال الاحتكاك والتلامس، وهذا هو السبب. ظاهرة كهربائية نعرفها اليوم.[59]

يبيّن المرحوم في الآية الجليلة، ﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ﴾.[60] يذكر أن هناك حياة في السماء بناءً على المعنى

[56] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 9/6424-5.

[57] يٰسٓ، 36/36.

[58] يٰسٓ، 80/36.

[59] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 6/4042.

[60] الشورى، 29/42.

الظاهر لتعبير "دابة" أي "حيوان يصارع" في الآية. ويذكر أنّ مجاهدًا وهو من المفسرين التابعين، هو أيضًا على هذا الرأي.

وبناءً على هذه الآية، يذكر بعضهم رأيه بأن "الدابة" في السماء، هي حيوانات تطير في الهواء بدلًا من وجود الحياة في الفضاء، ويذكر أنه لا يتّفق مع هذا الرأي، وأنّ هذا التفسير ليس من الضروري أنّ يكون كذلك.[61]

يؤكد بناءً على المعنى الوارد في الآية التالية ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[62] بقوله، "في الواقع لقد رأينا المراكب المختلفة كالقطارات والسيارات والطائرات، وهي أشياء لم يستطيع السلف رؤيتها أو معرفتها. ومن منّا يعلم كم يوجد ما لا نعلمه أو ما لن نعلمه مما خلق أو سيخلق الله تعالى"،[63] ويؤكد أنّ القرآن الكريم قد فتح بابًا للكثير من الاختراعات والاكتشافات.[64]

يقول المرحوم ألماليلي على أن كلمة "لاقح أو لواقح في الآية تعني مطعمة" ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾.[65] مؤكّداً أن مضمون هذه الآية هو معجزة علمية في حدّ ذاته. بعد أن نقل الراحل ألماليلي آراء ابن عباس، وحسن، والضحاك، وقتادة وابن مسعود في هذا الموضوع، بيّن أن المفسر والطبيب فخر الدين الرازي قد قبل مثل أسلافه أن الرياح كانت ملقحة، ولكن لم يفهموا كيف كانت كذلك. فتلقيح الرياح في النباتات كان غير معروف لهم، وأن ذلك بقي مجهولًا حتى وقت قريب اتّضح فيه كيف أنه يمكن للرياح إجراء التطعيم. بعد اكتشاف الحقيقة الواردة في الآية ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾،[66] أي أنه تم فهم أن هناك أزواج من الذكور والإناث في الأزهار، وأن الثمرة تنتج عن تلقيح/إخصاب الأنثى من قبل الذكر، اتّضح مفهوم أن الرياح تؤدي خدمة التلقيح بحسب المفسر، "وهكذا بعد ألف سنة، تبيّن وتوضّح أن هاتين الآيتين قد أبلغتا بحقيقة

---

61 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 6/4242-3.

62 النحل، 8/16.

63 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3088.

64 İsmail Albayrak, *Klasik Modernizmde Kur'an'a Yaklaşımlar*, Ensar Neşriyat, İstanbul 2004, s. 198.

65 الحجر، 22/15.

66 الرعد، 3/13.

علمية غير معروفة، بناءً على ذلك ظهر على الواقع أن هاتين الآيتين هما معجزة."[67]

يعتبر ألماليلي هذه المعلومات الواردة في آيات القرآن من بين المعجزات التي تثبت أن القرآن كتاب إلهي. بهذا المعنى، "جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" يستخدم التعبيرات التالية للجملة. "بناءً على ذلك وبشهادة علم النبات اليوم، نفهم أن هناك معجزة علمية في هذه الجملة من هذه الآية. إن حقيقة ورود هذه الحقيقة في القرآن منذ أكثر من ألف سنة، لهو دليل واضح على أن القرآن هو كتاب الله وأن من جاء به هو رسول الحق.[68]

يبيّن في تفسيره لآية ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.[69] أن هذه الآية معجزة علمية. كما يشرح أنه بينما كان يُعتقد في الفهم القديم لعلم الفلك أن الشمس والقمر يدوران عن طريق السماء. فإن المفهوم الجديد لعلم الفلك ينصّ على أن كلّ جرم سماوي يدور حول محوره، وفقًا لما هو معروف اليوم يجري أيضًا مجرى أي في مدارٍ له بالمصطلح الحديث. ويتابع مبينًا أن ذلك هو نصرٌ كبيرٌ لمثل هذه الآيات تجاه العلم.

لذلك، استخدم العبارات التالية بعد أن ذكر أن القرآن لا ينبغي أن يكيّف مع العلم في نقاط تبدو مخالفة للقرآن مع العلم، وأنه من الضروري محاولة ربط العلم بالقرآن، وليس القرآن بالعلم.

"على من لديه ذرة من الإنصاف أن يعترف بأن قول الآية الكريمة ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، تظهر آيات عظمة الله ووحدانيته لعالم الشهادة، وفي الوقت نفسه تكون قد أعطت جماعة علم الفلك حكمةً تدمر علم الفلك لبطليموس وتقتلعه من جذوره مكونةً دستورًا علميًّا جديدًا. بعد أن تكون قد أعطت درسًا لخبراء الفيزياء والفلسفة بالحق، مثل الحقيقة العلمية عن فصل الأرض عن السماء، كدليل خاص للحديث عن النبوة المحمدية من أجل تبيان أن إحدى الآيات الإلهية هي النور المحمّدي. على الرغم من أن اكتشاف مثل هذا المبدأ يشكل إنجازًا علميًّا مهمًّا يظهر عبقرية الأناس المنشغلين بهذا العلم مثل كوبرنيكوس ونيوتن ولابلاس، فهو في الوقت

[67] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3054.

[68] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 4/2957.

[69] الأنبياء، 33/21.

ذاته لا يشكل معجزةً، إلا أن تبليغ هذا المبدأ إلى كل عالم العلم من قبل شخصية أمية يجعل من ذلك حقيقةً تبلغ أعلى مقامات التحدّي التي لا تترك مجالاً للشك أنه آية من الآيات الإلهية التي تكشف عن نبوته."[70]

قال ألماليلي أثناء تفسيره للآية ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾،[71] بأن عملية "كتابة ما قالوا" هنا تعني الأولى منها "الكتابة الحقيقية" والأخرى تعني "الكتابة في القرآن، وتسجيله في التاريخ ونشره." وبناءً على ذلك فإن له معنيين: أحدهما يعني أننا سنقوم بتسجيله في صفحات العمل على دفتر أعمالهم، وسنسجله في دفاتر ملاحظاتهم، وهذا يعني حقًا كتابة صفحات أعمالهم التي سيتم وضعها في الميزان. فمع أن هذه الكتابة ليست كتابة مشهورة، إلا أنها في الحقيقة كتابة. في واقع الأمر، إن اكتشاف الأصوات ونقلها على أسطوانات الجراموفون والراديو هو كتابة، ومن المعروف في العلم اليوم أن الاهتزازات (الموجات) الصوتية لا تختفي كما يبدو في الظاهر. فهي منتشرة ومكتوبة في كل مكان في الفضاء، ويمكن التقاطها على الفور أينما وجدت سماعة. لا يمكننا أن نعرف إلى أي مدى تذهب ضمن هذه التيارات الكهربائية العامة في الكون، وما هي الأشكال التي تكتسبها لدى كرسي العرش الإلهي؟"[72]

قال ألماليلي في تفسير الآية ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾،[73] أنه بناءً على طلب حضرة سليمان، ووفقًا لبعض المفسرين، يشرح الحدث بأن الوزير آصف قد جلب عرش بلقيس في غمضة عين، من خلال المسافة المكتسبة في السرعة. "سرعة آلاف الكيلومترات في الثانية هي واحدة من القضايا التي اعتاد العلم في عصرنا على النظر فيها. النقطة المهمة هي معرفة القوة التي يجب تطبيقها لعمل هذه الحركة.

هذه السّرعة، التي تظهر في صاعقة، أو في تيار، أو في تلغراف، يمكن رؤيتها أيضًا في الكتلة. هناك أمثلة توضح أن الإرادة، التي نراها ذات

---

70 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3355-6.

71 آل عمران، 181/3.

72 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 2/1239.

73 النمل، 40/27.

تأثير وثيق، يمكن أن تعمل من بعيد، مثل اللاسلكي. فكما تطير الأجرام في الفضاء بالجاذبيّة، وتلعب الأطراف في الجسد بإرادة، وأنّ الكائن في الكون يمكن بإرادة أن يطوي المسافات والمكان، كل ذلك من العلوم الثابتة في الكتاب في اللوح المحفوظ."[74]

مثال آخر على التفسير العلمي الذي قدمه المرحوم ألماليلي فيما يتعلق بشرح المعجزات بالبراهين المنطقية يظهر في شرح ولادة عيسى بدون أب. ذكر ألماليلي، في سياق شرح ولادة عيسى للعالم من العذراء مريم، دون أب، أن الكائنات الحية تم تقسيمها إلى قسمين مثل ديمر (أم وأب) أو مونومر (أم واحدة). ويذكر أنه يمكن أيضًا تفسير ولادة سيدنا عيسى على أنها واقعة حياة مع أم واحدة.

علاوةً على ذلك يضيف في تفسيره، حيث أنه من الممكن أن يكون الجسم أساس الوحدة لنوعين من البذور، فلا يوجد أيُّ عائق أمام التفكير في ولادة حضرة مريم العذراء بهذه الطريقة.[75] كما ذكرنا سابقًا، يجب أن نذكر أيضًا أنه لاتهام خطير، أن يقيّم التعليقات التي أدلى بها محمد عبده في تفسير سورة الفيل على أنها تزوير شخص ظاهرة الولادة دون أب بتفسيرات علمية بهذه الطريقة، ولم يكتف بإبقائها ضمن حدود الإيمان. فكما ذكرنا من قبل، فإن المفسر، في مواجهة تأكيدات محمد عبده أثناء تفسيره لسورة الفيل بأن الحجارة التي ألقتها الطيور على جيش أبرهة، ربما كانت تحمل جراثيم الحصبة أو الجدري، قد قدم شروحات مطولة لدحض مثل هذه التفسيرات بقبولها قسرية، ووصف هذا الموقف على أنه نوع من تحريف القرآن.[76]

يستخدم خالص ألبيرق، الذي ناقش موقف ألماليلي من التفسير العلمي وجهوده للتوفيق بين التفسير العلمي وكلام الصحابة والتابعين، العبارات التالية بوجهة نظر نقدية:

وهو يقدّم الأخبار من الصحابة والتابعين كتفسيرات دينية في تفسير كلمات مثل "رعد وبرق"، ويعطي الانطباع بأنه يكاد يكون من المستحيل بالنسبة لنا التخلي عن هذه التفسيرات من حيث الدين. ثم يعطي صفحات

74 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3681.

75 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 2/1126.

76 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3731; 9/6134-6.

عديدة للمعلومات عن الكهرباء باعتبارها المستوى الأخير من العلم في هذا المجال. فيما بعد يحاول المصالحة والتوفيق بين شروح الصحابة حول هذا الموضوع وبين الوضع الذي شرحه علميًّا، ويؤكد على عدم وجود تناقض بينهما.

مع موقفه هذا، يأخذ ألماليلي معرفة الصحابة والتابعين على أنّها تفسيرات كونية ستستمر في العمل حتى يوم القيامة، بغضّ النظر عن الموضوع الذي أدلوا ببيان بشأنه، ولا ينبغي أن يكون من الظلم انتقاد سلوكه هذا.[77]

يقول رجب أورهان أوزيل، الذي أعد أطروحة الماجستير حول مفهوم التفسير العلمي للمرحوم ألماليلي، أن هناك بعض نقاط الضعف في موقف المعلق من التفسير العلمي.

وفقًا لأوزيل، وفي هذا السياق، تتجلى نقطة ضعف أخرى في التفسير العلمي في توجه ألماليلي والمفسرين المماثلين إلى التفسير العلمي من المواقف المتضاربة التي تنشأ بين المعنى الواضح (الظاهري) للقرآن والمعرفة العلمية. يشير ألماليلي إلى هذا الموقف في تفسير الآية الكريمة من القرآن الكريم عطفاً على الشمس والقمر، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾،[78] ووفقًا له، انغمس البعض في النظريات العلمية لعصرهم في شأن هذه الآية الكريمة، واعتقدوا أن الكون نفسه يدور. ومع ذلك، فإن المعنى اللفظي للآية، ورواية الضحاك (ت 724/105) أن "الكون هو المكان الذي تدور فيه النجوم"، والتي لها معنى رياضي بحت، تدحض معطيات علم الفلك القديمة. توصل علم الفلك الجديد أيضًا إلى وجهة نظر مفادها أن كلًّا من الأجرام السماوية يتحرك في الفضاء على مسار الحركة (محرق) وحول محوره. يستخلص المؤلف يازير الاستنتاج العام التالي من هنا. "إذاً، عندما نواجه نقاطًا يبدو أنها تتعارض مع العلم الذي نعرفه، يجب ألا

[77] Halis Albayrak, "Elmalılı M. Hamdi Yazır'ın Tefsir Anlayışı", *Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır Sempozyumu*, 4-6 Eylül 1991, 1993, s. 167.

[78] يس، 33/36.

نحاول تكييف القرآن مع العلم، ولكن يجب أن نحاول جعل العلم يوافق القرآن.[79]

في العلاقة بين الدّين والعلم نجد أن مفهوم الغزالي يقتضي ضرورة تفسير النصوص مواجهة من البيانات العلمية المحددة خاصة عندما تتعارض النصوص والحقائق العلمية مع بعضها البعض، وهنا يجب أن نقول إنّ ألماليلي تأخر عن سلفه في مفهومه بضرورة رجوع العلم إلى القرآن. لأن الإمام الغزالي يشرح بالحديث النبوي "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يُخَوِّفُ الله بهما عباده، وإنهما لا يَنْخَسِفَان لموت أحد من الناس، فإذا رأيتم منها شيئًا فَصَلُّوا، وَادْعُوا حتى ينكشف ما بكم" نوع الموقف الذي يجب اتّخاذه تجاه النصوص الدينية عندما يكون هناك تعارض بين النصوص الدينية وبيانات علمية محددة.[80] وشدد على أن الحديث لا يتعارض مع البيانات الفلكية لعصره، ويذكر أن هناك إضافة إلى الحديث الذي يأتي مع غيره من الطرق، وأن "إذا أظهر الله على شيء خضع له"، ويذكر أن هذا الجزء من السرد غير صحيح، وأن راوي هذه الإضافة يجب أن يكذب.[81] حسب قوله، إذا كان السرد أعلاه صحيحًا، فإنه يؤكد أنه من الضروري تفسير الحديث بناءً على البيانات الدقيقة التي كشفها علم الفلك. يقول الغزالي: "لأن تفسير مثل هذه الأحاديث خير من التكبر على حقائق علمية قطعية." لأنه بصرف النظر عن الحديث السابق، بالرغم من أن العلاقة بينهما ليست واضحة تمامًا، فحتى العديد من المعجزات الموجودة في القرآن، تم الذهاب في تفسيرها بناءً على أدلة عقلانية. ويقول الغزالي إن أكثر ما يرضي أعداء الدين هو أن الذين يؤيدون الشريعة يرفضون هذا وما يماثله من المواضيع الدينية بحجة أنهم ضد الدين. لأن هذا الوضع سيفيد فعلًا المنكرين ويسهل طريقة دحض الدين.[82]

---

[79] Recep Orhan Özel, "Elmalılı Hamdi Yazır'ın Bilimsel Tefsir Anlayışı", *Osmanlı Toplumunda Kur'an Kültürü ve Tefsir Çalışmaları -II-*, 2013, s. 560.

[80] البخاري، الكسوف، 1، 2، 7، 5؛ مسلم، الكسوف، 4 ، 9 ، 28 ؛ النسائي، الكسوف، 4 ،12 ؛ الموطأ، الكسوف، 1، 2؛ أحمد بن حنبل، II، 109.

[81] الإمام الغزالي، *المنقذ من الضلال* (في *مجموعة رسائل الإمام الغزالي*)، (دار الفكر 1996)، ص 545؛ تهافت الفلاسفة، (تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، دون التاريخ)، ص 81.

[82] الغزالي، *تهافت الفلاسفة*، ص 81.

في تفسير ألماليلي، من الممكن العثور على أمثلة أخرى للتفسير العلمي بالإضافة إلى الأمثلة المذكورة.[83] إذا أخذنا في الاعتبار أن هناك أكثر من ثمانمئة آية كونية، فيمكننا القول إن الراحل ألماليلي، الذي كان مؤيدًا للتفسير العلمي، قد فسر العديد من الآيات في إطار البيانات الفلسفية والعلمية. ومع ذلك، فإننا نعتبر هذا كافيًا لأنه يعطي فكرة عامة.

الخاتمة

إذا أخذنا في الاعتبار أن هناك أكثر من ثمانمئة آية حرفية، فيمكننا القول إن الراحل ألماليلي، الذي كان مؤيدًا للتفسير العلمي، قد فسر العديد من الآيات في إطار البيانات الفلسفية والعلمية. ومع ذلك، فإننا نعتبر هذا كافيًا لأنه يعطي فكرة عامة. اكتفى في أمور العقيدة على المصادر الماتريدية، واعتمد المصادر الحنفية في المسائل الفقهية. أثناء تفسير القرآن، قام أيضًا بتضمين القضايا المثيرة للجدل في عصره، وحاول تحديد الآراء المناسبة للقرآن من بينها. وأعطى في تفسيره العديد من الإشارات المتعلقة بالعلوم والمعرفة والقضايا الفلسفية (الحكميات) التي تتعلق بعصره. أثناء القيام بذلك، بذل جهدًا لفهم الآيات بالمعنى الحرفي، ما لم تكن هناك ضرورة ذهنية. لقد أعطى تفسيره صفة علمية وفلسفية لا نجدها في تفسير آخر.

وفقًا للمرحوم ألماليلي، هناك نوعان من آيات الله. أحدها كتاب يسمى "كتاب التكوين" و"خلقة الآيات الفعلية"؛ والآخر هو "الآيات القولية" في الكتاب المنزل. وفقًا له، تم تسمية كلتا هاتين "آية" لأنهما تدلان على الذات والصفات والمراسيم والأحكام الإلهية. هذان الكتابان وهذان النوعان من الآيات هما دلالات وشروح وتفسير ومراجع متبادلة لبعضهما البعض. نتيجة لهذا المفهوم، لم يشعر المعلق حتى بالحاجة إلى مناقشة شرعية التفسير العلمي.

وبينما كان المرحوم يفسّر بعض الآيات الكونية، أكد أن تفسير القرآن الكريم للكون هو أيضًا أكثر تطورًا وأعلى علمًا من فكرة علم الفلك في عصرنا. وأثناء تفسيره لبعض آيات الكلمة الإلهية عن الساحة الكونية، ذكر

83 Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 5/3666; 8/5708, 5748, 5831.

أن هذه الآيات تحتوي على بعض المعجزات التي لا يمكن لنبي أمّي أن يعرفها.

ذكر ألماليلي أنه رغم زيادة الخبرة، وتطور الأفكار، واتساع حدود المعرفة نتيجة لذلك، إلّا أنه يمكن لأي عالم أن يدعي أنه يفهم كل حدود الخلق وأسراره. وبالمثل، ادّعى أنه لا يمكن لأحد أن يدّعي أنه شمول بكامل الأمور المتعلقة بعلم الله وأسراره التي يشير إليها القرآن.[84]

اعترف المرحوم ألماليلي بأن القرآن يحتوي على العديد من المعجزات العلمية المهمة التي ستحدث في المستقبل والتي حدثت/ستحدث بعد نزوله. لقد قبل أن محاولة فهم كلام الله بالتأمل والتدقيق في آيات النظر والأفاق والأنفس ما خلقه هو ضرورة لأوامر القرآن بالنظر والتأمل.

إن المرحوم الذي دافع عن فكرة أنه بعد تحديد المعنى الظاهر، يجوز استخدام التفسير الشرعي والعلمي بما لا يتعارض مع ذلك، ولربما كان المتوفى قد رد -لو كان على قيد الحياة- على الانتقادات الموجهة إليه بشأن التفسير العلمي بالتعابير التالية التي استخدمها الإمام الغزالي في أولئك الذين يقولون أن القرآن ليس له معنى إلا تفسيره الظاهر. "اعلم أن أولئك الذين يدعون أن القرآن ليس له معنى آخر غير التفسير الظاهر يخبرون بحدود أنفسهم. الأخبار التي قدموها عن أنفسهم صحيحة لأنفسهم. ومع ذلك، فهم مخطئون في الحكم عن طريق تقليص الغير إلى مستوى قدراتهم ومستواهم. على العكس من ذلك، تظهر العديد من الأخبار والمقالات أن هناك "اتساعًا" في معاني القرآن لمن له فهم."[85]

المصادر والمراجع

الغزالي، أبو حامد محمد، *جواهر القرآن*، دار الفكر اللبناني، بيروت 1992.

ـــــــــــــ، *القسطاس المستقيم*، المطبعة العلمية، دمشق 1993.

ـــــــــــــ، *إحياء علوم الدين*، دار نهر النيل، مصر، بدون تاريخ.

[84] Yazır, *Hak Dini Kur'an Dili*, 7/5195.

[85] الغزالي، *إحياء علوم الدين*، 255/1.

_____، *المنقذ من الضلال*، (ضمن مجموعة *رسائل الإمام الغزالي*)، دار الفكر، 1996.

_____، *تهافت الفلاسفة*، شك. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 7، لا يوجد تاريخ.

الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون*، مكتبة وهبي، القاهرة 1989.

الزرقاني عبد العظيم، *مناهل العرفان*، دار الفكر، بيروت 1988.

Albayrak, Halis, "Elmalılı M. Hamdi Yazır'ın Tefsir Anlayışı", *Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır Sempozyumu*, 4-6 Eylül 1991, 1993.

Albayrak, İsmail, *Klasik Modernizmde Kur'an'a Yaklaşımlar*, Ensar Neşriyat, İstanbul 2004.

Bolay, Süleyman Hayri, "Bir Filozof Müfessir, M. Hamdi Yazır", *Milli Eğitim ve Kültür*, yıl 4, sayı 15, Mayıs 1982, Ankara 1982.

Cerrahoğlu, İsmail, *Tefsir Tarihi*, DİB Yayınları, Ankara 1988.

Ersöz, İsmet, "Elmalılı Hamdi Yazır ve Tefsirinin Özellikleri", *Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır Sempozyumu*, 4-6 Eylül 1991, 1993.

Güven, Mustafa, "Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır'ın Tefsir Anlayışındaki Modernlik Unsurları ve Bu Bağlamda Muhammed Abduh'a Yönelttiği Eleştiriler -Fîl Sûresi Örneği-", *EKEV Akademi Dergisi*, 2015, cilt: XIX, sayı: 61.

el-Hulî, Emin, *Kur'an Tefsirinde Yeni Bir Metod*, çev: Mevlüt Güngör, Kur'an Kitaplığı, İstanbul 1995.

Jansen, J. J. G. *Kur'an'a Bilimsel Filolojik Pratik Yaklaşımlar*, çev. Halilrahman Açar, Fecr Yayınevi, Ankara 1993.

Kırca, Celal, *Kur'an-ı Kerim ve Modern İlimler*, Marifet Yayınları, İstanbul 1981.

Özel, Recep Orhan, "Elmalılı Hamdi Yazır'ın Bilimsel Tefsir Anlayışı", *Osmanlı Toplumunda Kur'an Kültürü ve Tefsir Çalışmaları -II-*, 2013.

Paul Janet – Gabriel Seailles, *Metalib ve Mezahib*, çev: Elmalılı Muhammed Hamdi Yazır, Eser Neşriyat, İstanbul 1978.

Yazır, Elmalılı M. Hamdi, *Hak Dini Kur'an Dili*, Eser Neşriyat, İstanbul, t.y.

_____, *Meşrutiyetten Cumhuriyete Makaleler*, haz. A. Cüneyd Köksal, Murat Kaya, Klasik Yayınları, II. Baskı, İstanbul 2013.